الإيجاز بالحذف (حذف ناصب المفعول به)

دراسات نحوية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطا"[2] ، كما ذكر كثرة الحذف في موضع آخر بقوله : " وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير " [3] ، وتُعَدُّ اللغةُ العربيةُ من أكثر اللغات قبولاً للحذف وأميلها للإيجاز في التعبير ، حتى قيل عنه: "الحذف في كلامهم لدلالة الحال وكثرة الاستعمال أكثر من أن يحصى"[4] .

موضوع المقالة

ومن شواهد حذف ناصب المفعول به .

قوله تعالى : **(وقَالُوا كُونُوا هُودًا أوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)** [البقرة /135]

قال الباقولي : قوله تعالى : (**قُلْ بَلْ مِلَّةَ إبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**) ؛ أي : قل بل نتبع ملة إبراهيم ، فحذف الفعل ، وهو قول البصريين 00 وانتصب قوله (حنيفا) على الحال [5] 0

في الشاهد السابق يرى الباقولي أن قولَ الله تعالى (ملة) منصوب بفعل محذوف تقديره (نتبع)، ويُنسَبُ ذلك القول إلى البصريين ، وقد ذكر هذا الوجه الخليل بن أحمد [6] ، وذكره أيضا الإمام الشوكاني ، ثم أجاز وجوها أخرى ناسبا إياها إلى أصحابها كما نرى في قوله : "ونصب (ملة) بفعل مقدر ؛ أي : نتبع ، وقيل التقدير : نكون ملة إبراهيم ، أي أهل ملته ، وقيل : بل نهتدي بملة إبراهيم ، فلما حذف حرف الجر صار منصوبا ، وقرأ الأعرج وابن أبي عبلة (ملة) بالرفع أي : بل الهدى ملة إبراهيم 00و قال الزجاج : هو منصوب على الحال ؛ أي نتبع ملة إبراهيم حال كونه حنيفا ، وقال علي بن سليمان هو منصوب بتقدير أعني ، والحال خطأ كما لا يجوز جاءني غلام هند مسرعة ، وقال في الكشاف هو حال من المضاف إليه كقولك رأيت وجه هند قائمة"[7]0

ويظهر حذف العامل في المفعول به أيضا في قوله تعالى : **(مِمَّا قّلَّ مِنْهُ أوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا)** [النساء /7] قال فيه: من قال : إن (نصيبا مفروضا) منصوب بمضمر على تقدير : جعل الله لهم نصيبا مفروضا ؛ وقف عند قوله (أو أكثر) [8] 0

اتفق النحاة على التأويل الذي ذكره الباقولي في نصب قوله تعالى (نصيبا) في الآية السابقة ، ثم أجازوا له وجوها أخرى ذكرها صاحب إملاء ما من به الرحمن في قوله : " قيل : هو واقع موقع المصدر والعامل فيه

---

2 - الكتاب 1/ 24- 25

3 - الكتاب 2/ 130

4 - الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 73

5 - كشف المشكلات ص103

6- ينظر : الجمل في النحو ، تأليف : الخليل بن أحمد 1/ 97

7 - فتح القدير 1/ 146

8 - كشف المشكلات 290

معنى ما تقدم ، إذ التقدير : عطاء أو استحقاقا ، وقيل : هو حال مؤكدة والعامل فيها معنى الاستقرار في قوله (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ) ولهذا حسنت الحال عنها ، وقيل: هو حال من الفاعل في (قل أو كثر) ، وقيل : هو مفعول لفعل محذوف تقديره : أوجب لهم نصيبا، وقيل : هو منصوب على إضمار أعنى " [(9)] 0

كما يظهر حذف العامل عنده في قوله تعالى : **(ولُوطًا إذْ قَالَ لِقَوْمِهِ)** [الأعراف /80] ، قال فيه: ينتصب بإضمار فعل ، والتقدير : وأرسلنا لوطا ؛ وإن شئت : واذكر لوطا [(10)] 0 وقد ذكر القرطبي أنَّ النصب في قوله تعالى (لوطا) " إما بأرسلنا المتقدمة فيكون معطوفا، ويجوز أن يكون منصوبا بمعنى و (اذكر) " [(11)] 0

كما يظهر في قوله تعالى : **(وإلَى عَادٍ أخَاهُمْ هُودًا)** [هود /50] ، قال فيه : (أخاهم) ينتصب بفعل مضمر ، والتقدير : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا ، وهكذا (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) [هود /61] ، و **(إلِىَ مَدْيَنَ أخَاهُمْ شُعَيْبًا)** [هود /84] [(12)] 0

[9] - إملاء ما من به الرحمن 1/ 68

[10] - كشف المشكلات 461

[11] - - الجامع لأحكام القرآن الكريم 7/ 243

[12] - كشف المشكلات 570

ويتفق الإمام الشوكاني مع الباقولي في قوله السابق حيث يذكر أنَّ قوله تعالى (أخاهم) "معطوف على وأرسلنا نوحا ؛ أي :وأرسلنا إلى عاد أخاهم ، أي واحدا منهم ، وهودا عطف بيان"[(13)] 0

كما يظهر حذف العامل وهو جواب لو في قوله تعالى : **(ولَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أنَّ القُوَةَ للهِ جَمِيعًا)** [البقرة /165] ، قال فيه :00يكون الذين ظلموا هم الفاعلون ، وقوله (**أنَّ القُوَةَ للهِ جَمِيعًا**) متعلق بجواب " لو " ، والتقدير : ولو يرى الظالمون إذ يرون العذاب لعلموا أن القوة لله جميعا ؛ فنلحظ من قوله أن المصدر المؤول (أن القوة لله جميعا) سد مسد المفعولين، والعامل فيه جواب لو المحذوف (لعلموا) [(14)] 0

ذكر الباقولي في النص السابق أنَّ المصدر المؤول من أن وما دخلت عليه في الآية الكريمة السابقة (أن القوة لله) سد مسد المفعولين لفعل محذوف هو جواب (لو) ، وهناك وجه آخر لم يذكره الباقولي في هذه الآية تكون فيه (رأى) بصرية بمعنى شاهد متعدية إلى مفعول به واحد ، والمصدر المؤول في محل نصب مفعوله ، وعلى هذا يكون جواب لو محذوف ،وقد ذكر أبو البقاء

[13] - فتح القدير2/ 504

[14] - كشف المشكلات 1/ 120

العكبري الوجهين السابقين ، وأجاز وجوها أخرى في قوله : " (ولو يرى) : جواب لو محذوف 00تقديره :لعلموا أن القوة 00ويرى هنا من رؤية القلب فيفتقر إلى مفعولين ، و(أن القوة) ساد مسدهما ، وقيل : المفعولان محذوفان و(أن القوة) معمول جواب (لو) ؛ أي : لو علم الكفار أندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة لله في النفع والضر 0 00 وقيل يرى هنا من رؤية البصر؛ أي لو شاهدوا آثار قوة الله فتكون أن وما عملت فيه مفعول يرى ، ويجوز أن يكون مفعول يرى محذوفا تقديره لو شاهدوا العذاب لعلموا أن القوة ، ودل على هذا المحذوف قوله تعالى (إذ يرون العذاب) " [15] 0

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م

[15] - إملاء ما من به الرحمن 1/ 73

- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت 1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م